**المقياس: مشكلات فلسفة العلوم**

**المستوى: M1S2 / فلسفة غربية حديثة و معاصرة**

**الموضوع: . . I. مشكلات المنهج الاستقرائي في العلوم الطبيعية:**

**1 . مشكلات المنهج الاستقرائي في فلسفة "دافيد هيوم"التجريبية.** ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**مدخل عام:**

 عَرَفَ الفِكر الفلسفي تَحَوُّلاً مُهِّماً مع هيومD. Hume ، إذ لم يعد مُنشغِلا بمسألة الوجود بقدر ما أصبح مُنشغلا بمشكلة المعرفة. لقد كَرَّس "هيوم" قِسطا وافرا من مجهوداته لمعالجة هذه المشكلة خصوصا في كتابيه: ''رسالة حول الطبيعة البشرية'' و '' بحث حول الفهم الإنساني''.

 انطلقت نظرة ''هيوم'' على خلاف التّجربانيين الذّين نظروا إلى الاستقراء بِوصفه المنهج المُميّز للعِلم، انتقده "هيوم" نقدا ابستيمولوجيا، و كان تبريره لهذا النّقد منطلِقاً مِن مُشْكِلتَيْن: الأولى هي مشكلة منطقية صاغها على النحو التالي: «هل نملك المبررات الكافية للتفكير في حالات أخرى غير مجربة انطلاقا من حالات متكررة بحكم التجربة؟ مثلا هل نملِكُ المُبرِرات الكافية للقول أن الشمس ستشرق غدا صباحا؟ عن هذا السؤال  أجاب هيوم بالنفي القاطع، ذلك أننا لا نتوفر على أي مبرر منطقي لقول ذلك. إننا، كتب هيوم، «لا نتوفر على أي دليل مقنع على أن الأشياء التي كانت متصلة في أغلب الأحيان، من خلال تجربتنا، ستكون متصلة بنفس الكيفية في ظروف أخرى. أمّا المشكلة الثانية فهي مشكلة سيكولوجية صاغها بوبر كما يلي: «إذا كان الأمر كذلك، لماذا ينظر كل شخص واع، بل ولماذا تغمره قناعة بأن حالات غير مجربة ستكون مطابقة لحالات جربها؟

 إنّ ما نسعى اليه من استنتاجات استقرائية وقضايا تعميمية ــــــ حسب "هيوم" ــــــــ كل ذلك يقوم على فهم خاطئ للسببية. لقد وجد ''هيوم D. Hume'' أنّ الفلاسفة من أصحاب المذهب العقلي يعتقدون أنّ " العِلِّية'' مبدأ قبلي (Apriori) مستقِّل عن الخبرة و أنّه ضروري. هنا تساءل "هيوم" عن أصل هذا المبدأ و حقيقة الصِّفة القبلية الضرورية التي لحقت به.

ــــــ **تحليل '' هيوم'' لهذا التصور(مبدأ العِليّة):**

يرى "هيوم" أنّ المعرفة تتشكّل من الانطباعات الحسّية( التي تنقلها لنا الحواس بعد مواجهتنا للعالَم الخارجي) إضافة إلى عالَم الأفكار. مع إعطائه أولوية للانطباعات التي لها السبق على الأفكار المطابقة لها، فهي أشّد قوّة وحيوية من الأفكار. و منه جاء تحليله لتصور العقليون لمبدأ العِلّية كالآتي:

1. المعلول يتميّز عن عِلّته و لا يمكن القول منطِقِياً أنّه متضمن فيها.
2. القول بأنّ لكلّ حادثة عِلّة مرَّدُهُ إلى التجربة و لا يكشف عن ضرورة منطقية.
3. العلاقة بين العِلّة و المعلول في الموقف الهيومي إذن ليست ضرورية، و ليست قبلية، فهي تصّور ''بعدي'' أي مكتسب عن طريق الخبرة و ذلك عن طريق الحالة السيكولوجية القائمة على تكرار الحوادث و المسماة '' العادة''...

**ــــالمشكلات الفلسفية الثلاث التي طرحها كعائق أمام صدق النتائج الاستقرائية:**

1. مشكلة أصل مبدأ العلية: إذ وجّه "هيوم" قواه التحليلية الهائلة ضِّد فكرتين مرتبطتين بالتفسير الذي قدّمه العقليون لهذا المبدأ و هما على التوالي: أ- '' مبدأ الأسبقية في الزمان'' و مفاده ـــ إذا كانت "أ" تسبِّبُ "ب" فلا بُدَّ أولاَ أن تكون "أ" ســابِقة في الزمان على "ب" لأنّ النتيجة لا يمكن أن تسبق سَبَبها. ب ـــ مبدأ الضرورة: و الذي يؤكّد على وجود ثمّة صِلة ضرورية بين العِلة و المعلول، فإذا ظهرت "أ" قإنّ "ب" مُؤكدّة الحدوث.

2. مشكلة إطراد الحوادث في الطبيعة: فما عدى القضايا الرياضية و المنطقية حسب "هيوم" و التي هي في حالة صدق دائم أي لا تقبل التكذيب فإن جل القضايا المرتبطة بالواقع تخضع لمنطق التكذيب، باعتبارها قضايا متغيرة و متجددة باستمرار، فلا يوجد لدينا مبرِّر لإثبات إطراد الحوادث في الطبيعة تجريبياً دون أن نقع في الدّور، و أي محاولة للقول بالإطراد فإنّها قائمة على أساس '' افتراض التمثيل'' فاعتمادا على حقيقة أنّ سلسلة من الوقائع حدثت في الماضي نفترض بشكل مؤكّد أنّها ستتكرّر في المستقبل ...

3. مشكلة التنبؤ و التعميم: المشكلة المتّصلة بالاستقراء في ميدان العلوم الطبيعية هي مشكلة التنبؤ Prédiction الذي يسمح لنا بالانتقال من مشاهداتنا الحالية التي تعبِّر عن حالات جزئية محدودة إلى قوانين أو تعميمات تنطبق على جميع الحالات التي لم نشاهدها بَعْد. و لكن حسب ''هيوم'' لا يوجد مبرّر منطقي أو مشروعية عقلية لقضية التعميم، أي استنباط حكم كُلّي بالانتقال من حوادث سَبَق مشاهدتها في الماضي أو الحاضر على حوادث لم يسبق لنا مشاهدتها، أي لا يمكن أن نستقي العام من الخاص بناءاً على الافتراضات التي قدّمها العقليون. **المصادر و المراجع :**

* دافید ھیوم مبحث في الفاھمة البشریة، ترجمة ، موسى وھبة، دار الفرابي بیروت. لبنان.ط1 ,2008
* .ماهر عبد القادر محمد علي:فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 1997 .
* 11 .محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم (العقلانیة المعاصرة وتطور الفكر العلمي)، مركز دراسات الوحدة العربیة، بیروت، ط4.
* محمود فھمیزیدان: الاستقراء والمنھج العلمي، دار الجامعات المصریة، الإسكندریة، 1977
* .إبراھیم مصطفي ابراھیم، الفلسفة الحدیثة من دیكارت الى ھیوم،الناشر للمعارف، الاسكندریة، ط2 ،مصر1995 .
* أنظر: يحيى، محمد، الحوار المتمدن، العدد 3093، المنشور بتاريخ: 13/08/2010م، التوقيت: 21سا.42د الموقع الالكتروني: http://www.m.ahewar.org